

أفسدته، وسببتا الشكوك فيه وفي أصالته. خاصة وأن هذه التشابهات تكثر في هذا الشعر، وتقل فيما سواه من شعر ما بعد عصر التدوين. وشيوع هذه الظاهرة في الشعر المروي في مقابل قلتها في الشعر المدون تعني - إضافة إلى ذلك - أن هذه التشابهات والأنماط ليست تقليداً شعرياً عربياً. إذ لو كانت كذلك لاستمرت شائعة، مثلما استمرت التقاليد الأخرى. وهذا سبب آخر من أسباب التساؤل عن حقيقة النص الجاهلي، ونسبة الأصيل والدخيل فيه، أي نسبة الكتابي والشفاهي.

وفي هذا البحث سوف أشق لنفسي طريقاً داخل النص لأبحث في النص عن النص، وأفحص مادته لمعرفة حقيقته.

فالنص - كما يقول ثعلب⁽⁵⁾ - هو كشف وإظهار، وكل مُظهر فهو منصوص، وكل تبين وإظهار فهو نص. وأصل مادة النص من قولهم: نصّه، إذا أقعده على المنصّة، والقصيد - إذن - أقعدها الشاعر على منصّة الشعر، وتركها لنا على أنها كشف واستظهار، وعلينا نحن كشف الكشف، والحفر في منصّة الشعر لنضع القصيدة في بحرها الطبيعي الذي لا يمكنها أن تعيش إلا فيه (وكما للأسماك مياهها الإقليمية فإن للقصائد أيضاً مياهها الإقليمية)⁽⁶⁾. وكل بيت تائه بين القصائد سوف يجد لنفسه أسباباً حيوية للبقاء في موقعه الطبيعي، بعد رحلة الضياع بين النصوص.

ولا ريب أن النقد النصوي بمفهوماته الأساسية يساعد على تجلية الأمر وتوجيه البحث، خاصة ما يتعلق منه بمبدأ (تفسير الشعر بالشعر)⁽⁷⁾ وهو مبدأ يؤسس لعضوية الفعل الشعري، ويؤكد جسدية النص بمعنى حيويته وتفاعله الداخلي الذي ينفي الدخيل